شهر التحضير

لتكريس الذات لمريم كلية القداسة

في عبودية الحب الأمومي

بحسب القديس لويس ماريا غرينيون من مونتفور

اليوم الرابع والعشرون

عناية الكهنة والإكليريكيين في

بيت التكوين «القديس فيتاليانو البابا» - ايطاليا

اليوم الرابع والعشرون

كتابُ البحث: [١٩١-٢٠٠]

يعقوب صورة المُختارين

يقارن القديس لويس سلوك يعقوب بسلوك المُتعبدين الحقيقيين للعذراء.

يعقوب	المُكرسين ليسوع عن طريق مريم العذراء
١. كان يعقوبُ الأخَ الأصغر، ضعيفَ البِنيةِ، حُلوَ الشمائل، هادئًا. يمكثُ عادةً في البيت ليَحظَى بأَلطاف أُمهِ الحنونة رِفقة، التي كان يحبُها حبًّا جَمًّا. وإذا كان يذهبُ إلى الخارج، فلم يكنْ ذلك حسَبَ إرادته، ولا اعتمادًا على فَنِّه ومهارتِه، بل طاعةً لأوامر أمِّهِ.	١. وسُّلوكُ المختارون يجلسون في البيت مع أُمِّهم، بمعنى أَنهم **يحبون العزلة، فهم باطنِيّون، مثابِرون على الصلاة على مثال وفي عِشرة أُمِّهم العذراءِ القديسة، تلك التي كلُّ مجدِها هو من الباطن والتي أَحبَّتْ في حياتها الخِلوةَ والصلاةَ كثيرًا.** يَظهرون أحيانًا في الخارج، إلّا أنهم يقومون بذلك طاعةً لإرادةِ الله وإرادة أمِّهم العزيزة، مكمِّلين واجباتِ حالتِهم. فمهما عمِلوا من الأمور العظيمةِ ظاهرِيًّا فإنهم يعتبرون أفضلَ منها تلك التي يقومون بها داخلَ أنفسِهم وفي باطنِهم وفي عِشرة الأُمّ القديسة مريم، لأنهم يقومون بعمل خلاصِهم العظيم.
٢. كان يحبُ أمَّه ويُجِلُّها، وَيَودُّ البقاء في البيت بالقربِ منها، وكان أشدُّ فَرحِه رؤيتَها، متجنِّبًا كلَّ ما لا يَروقُ لها، الأمرُ الذي كان يَزيدُ في محبة رِفقة له.	٢. إنهم يُحبّون العذراءَ الطوباوية بحنان ويُكَرّمونها حقًّا، كأُمِّهم الفاضلةِ وسيِّدتِهم، **ويحبونها لا فقط بالفم بل حقًّا، يحترمونها لا فقط خارجيًا ولكن من عمق القلب.** إنهم يتجنبون مثلَ يعقوب، كلَّ ما يقدرُ أن يُكَدِّرَها، ويمارسون بحرارة كلَّ ما يظنون أنه يقدرُ أن يُكسِبَهم عطفَها.

٣. كان يعقوبُ الصغيرُ خاضعًا في كلّ شيء لأُمِّه العزيزة، يُطيعها تمامًا في كلّ شيء، فورًا ودون تأخير، وبمحبة دون تذمُّر، يركض لأقلِ إشارة من إرادتها. كان يُصدق كلَّ ما تقوله له، بِلا جدل، فعندما تقول له: اِئتِني بجَديَين، وعندما يَجلبُهما وتُصلِحُهما طعامًا لأبيه إسحق، لم يُجِبْها قَطُّ بأنَّ جَديًا واحدًا كان كافيًا لإطعام شخصٍ واحد، إنه يعمل ما تقولُه له دونَ مماطلة.

٣. إنهم خاضعون وطائعون للعذراءِ القديسة، كما لأُمِّهم الصالحة، على مثال يسوعَ المسيح الذي في الثلاثِ والثلاثين سنةً التي عاشَها على الأرض، قضى منها ثلاثين في تمجيدِ الله أبيه، بخضوعه التامّ والمُطلَقِ لأمِّه القديسة.
إنهم يُطيعونها باتّباعِهم نصائحَها بِدقّةٍ، مثلَ يعقوبَ الصغير الذي كان يُطيعُ نصائحَ رِفقة، التي كانت تقول له: «إِصغِ لنصائحي»، أو مِثل مَدعوّي عرس قانا الذين قالت لهم العذراء: «كلُّ ما يقولُه لكم افعلوه» ؛ فيعقوب بسبب طاعتِه لأُمه، اقتبلَ البركةَ كما في أعجوبة، ولو أَنه طبيعيًّا ما كان يجبُ أن ينالَها. . أولئك الذين سيَتشرَّفون بالحصول على عجائبِ الله، لن يقبلوا هذه النِّعَم إلّا نتيجةَ طاعتِهم الكاملةِ لمريم.

٤. كانت ثقتُه بأُمِّه المُحِبّة عظيمةً، لأنه لم يكنْ يعتمدُ على حَذاقته، بل يستندُ فقط على اهتمام وحمايةِ أُمِّه التي كان يطلُبُها في كلّ حاجاتِه، ويستشيرُها في كلّ ارتياباتِه. مثلًا عندما سألها إذا كان بدلَ البركةِ ينالُ اللعنةَ، صدّقها واعتمدَ على قولِها له إنها هي ستأخذُ اللعنةَ على نفسِها.

٤. للمختارين ثقةٌ كبيرة في صلاحِ العذراء الطوباوية وقدرتِها، فإنهم يطلبون دونَ انقطاع معونَتها، وينظرون إليها كما إلى نَجمتِهم القُطبيّة، ليَصلوا إلى الميناء الصالح، ويكشفون لها صعوباتِهم وحاجاتِهم بسذاجةِ قلبٍ كبيرة، ويتعلقون بجودتِها ولُطفِها، ليحصلوا على مغفرةِ خطاياهم بشفاعتها أو ليتذوقوا أَلطافَها الوالدية في شدائدِهم وضَجَرِهم. لا بل يُلقون ذاتَهم، ويُخفون أنفسَهم ويختفون بِشَكلٍ عجيبٍ في حِضنها المحب البَتوليّ، ليَتَنقَّوا من أقل الأدران ويجدوا

٥. أخيرًا، كان يَقتدي، حسبَ طاقتِه، بالفضائل التي كانَ يراها في أُمه، ويَتبَيَّن أنّ أَحدَ أسبابِ مُكوثِه جالسًا في البيت، كان ليقتدي بأُمِّه الفاضلة، مبتعدًا عن العِشرات الرديئة مُفسِدةِ الأخلاق، وبهذه الواسطةِ كان يجعلُ ذاتَه أهلًا لقَبولِ البرَكة مُضاعَفَةً من أبيه العزيز.

عندها بِشَكلٍ كامل، يسوع، حيث يسكن فيها كما في عرشه الممجَّد.

٥. أخيرًا يُحافظ المختارون على طرق العذراءِ مريمَ أمِّهم، أَعني أَنهم يَقتدون بها، لذا هم سعداء حقيقةً، ويحملون العلامةَ المعصومة لخلاصِهم، كما تقولُ هذه الأيامُ المباركة، «طوبى لِمَن يَحفظُ طُرُقي»، أي طوبى لمن يمارسُ فضائلي، ويقتفي آثارَ حياتي بمعونةِ النعمةِ الإلهية. إنهم سعداءَ في هذا العالمِ، في حياتِهم بكثرة النعم والملذاتِ التي أُشرِكُهم فيها من امتلائي، وبِشَكلٍ فائض، أكثرَ مِمّا للذين لا يقتدون بي عن قُربٍ. إنهم سعداءَ في مماتهم الذي هو طَيِّبٌ وهادئٌ، والذي أحضُرُ فيها عادةً لأقودَهم أنا بنفسي إلى الأفراح الدائمة. وأخيرًا، سيكونون سعداءَ في الأبدية، لأن لا أحدَ من الخُدّام الصالحين الذين اقتدوا بفضائلي أثناءَ حياتِهم يهلِكون أبدًا.

✠

ممارسات الاستعداد

خلال هذا الأسبوع، يَطلب منّا القديس لويس ماري أن نَتَّخذَ قَصدَ معرفة يسوعَ المسيح، بتَكرار صلاةِ القديس أَغُسطينُس: «ربي، لَعلَّني أتمكَّن مِن أن أعرفَكَ». سوف نتبع النصائح التي يُعلِّمها القديس لويس ماري بخصوص «كيفية ممارسة هذه التَّقوى في المناولة المقدسة» (*البحث*: [٢٦٦-٢٧٣]). لذلك يمكنكَ تطبيق هذه النَّصائح على المناولة المقدسة التي ستَنالُها هذا الأسبوع، باتِّباع نَصائحِ القديس لويس ماري التي نقدمها هنا لاحقًا ملخَّصةً. في حالة عدم قدرتِكَ على نَيْلِ المناولة الأسرارية، يمكنك القيام بالمناولة الروحية.

قبل الناولة

١- ستَتواضع بعمقٍ أمام الله.

٢- ستتخلّى عَمَّا في عُمقِكَ الفاسد تمامًا وعن استعداداتِكَ، مَهما أَظهرَها اعتِدادُكَ بِذاتِكَ لكَ على أنّها صالحة.

٣- سوف تُجدِّد تكريسَكَ قائلًا: «إنني كلِّي لكِ يا سيدتي العزيزة، بكل ما عِندي!»

٤- ستَتضرَّع إلى هذه الأُمِّ الصالحة كي تُقرِضَكَ قلبَها، لكي تَتلقَّى فيه ابنَها بنفس استعداداتِها.

أثناءَ المناولة

عند استعدادِكَ لتلقِّي يسوعَ المسيح، ستقولُ له ثلاثَ مَرّاتٍ: «يا ربّ، لستُ مستحقًّا أن أَستقبلَكَ...»، مُخاطِبًا الثالوثَ الأقدَس.:

١) ستقول للآبِ الأزلي: إنكَ غيرُ جديرٍ، بسبب أفكارِكَ السيّئة وعدمِ عِرفانِكَ تُجاهَ آبٍ صالحٍ بهذا القدر، لِاستقبال ابنِهِ الوحيد؛ ولكن ها إنّ مريم، أَمَتَهُ تَعمل لأجلِكَ، وتُعطيكَ ثقةً ورجاءً فريدًا أمام جَلالِهِ.

٢) ستقول للابن: إنك لستَ جديرًا باستقبالِهِ بسبب كلماتِكَ غيرِ الضرورية والسيئة وبسبب عدم إخلاصِكَ في خدمته؛ ولكنك مع ذلك تَدعوه أن يرحمَكَ لأنك ستُدخِلُهُ في بيتِ أُمِّهِ هو وأُمِّكَ أنتَ، وأنكَ لن تَتركه يذهب إلا وقد جاء ليسكنَ عندها.

٣) سوف تقول للروحِ القدس: إنك غيرُ جديرٍ باستقبال تُحفة محبَّتِهِ، بسبب فُتورِ وإثمِ أعمالِكَ، ولِمقاوماتِكَ لإلهاماته؛ ولكن إنّ كلَّ ثقتِكَ هي في مريم عروسِهِ المُخْلِصة.

بعد إتمام ذلك، ستتقدم لتتلقى المناولة المقدسة. ولو تَعَذَّرَ ذلك فستستطيع أن تتناول روحيًا بتلاوة صيغة مثل هذه: «يا يسوعي، أؤمن بِحضورِكَ في السر المقدس. أُحبُّكَ أكثر من أيّ شيء وأرغب في أن تأتي في نفسي. لا أستطيع الآن أن أستقبلَكَ أسراريًا في قلبي (تَوقُّف قصير، للاتّحاد بيسوع): تعالَ في قلبي، على الأقلّ روحيًّا. إنني أُعانِقُكَ كما لو كنتَ قد أتيتَ بالفِعل، وأتَّحد بكَ كُلِّيًّا. لا تسمح أبدًا أن يُصيبَني بؤسُ الانفصال عنكَ».

بعد المناولة

بعد المناولة المقدسة، بينما أنتَ في تأمّل داخلي، ومُغمِضًا عينَيكَ، ستُدخِل يسوع في قلب مريم. ستُعطيه لأُمِّهِ، التي ستُرحِّب به بحبٍّ، وستضعُه في مَكانة كريمة، وتَعبُدُهُ بعمق، وتُحبُّه تمامًا، وتُعانِقُهُ بشدة، وتقدم له بالروح والحق عدَّة واجباتٍ غيرِ مَعلومةٍ لَدينا في ظلُماتِنا الكثيفة.

ستقفُ بتواضعٍ عميق في قلبِكَ، في حَضرة يسوعَ الساكن في مريم. ستقف مثلَ العبد على بابِ قصرِ المَلك، حيث يتحدث مع الملكة؛ وبينما يتحدثان الواحد مع الآخر، بِدون أيِّ احتياجٍ لك، ستذهَب أنتَ بالروح إلى السماء وفي كل اللأرض، داعيًا المخلوقاتِ لتَشكرَ عنكَ يسوعَ ومريم، ولِتَعبُدَه وتُحِبَّه.

هناك عددٌ غيرُ محدود من الأفكار الأُخرَى التي يُنتِجُها الروحُ القدس، وسيقدِّمُها لكَ إن كنتَ في داخلِكَ بطريقة جيدة، في حالة إماتة، وأمينًا لهذه التَّقوَى الكبيرة السامية التي عَلَّمتُكَ إيّاها لِلتَّوِّ.

طِلباتُ قلبِ مريمَ الأقدس لِطلب حبِّ الله

طِلباتُ قلبِ مريمَ الأقدس
(لطلبِ حبِّ الِلّه)

كيريا إليسون كيريا إليسون
كريستيا إليسون كريستيا إليسون
كيريا إليسون كيريا إليسون

يا ربَّنا يسوعَ المسيح أَنصِتْ إلينا
يا ربَّنا يسوع المسيح اِستجِب لنا

أيها الآبُ السماويُّ الله ارحمنا
يا ابنَ الله مُخلِّصَ العالم ارحمنا
أيها الروحُ القدوسُ الله ارحمنا
أيها الثالوثُ القدوسُ الإلهُ الواحد ارحمنا

يا قلبَ مريمَ التي حُبِلَ بها بِلا دَنسِ الخطيئة، *أَشعِلِي قلبي بالحبِّ الإلهي الذي يُشعِلُكِ.*
يا قلبَ مريمَ، المُمتلِئ نِعَمًا، *أَشعِلِي قلبي...* (بعد كلِّ طِلبة)
يا قلبَ مريمَ، المبارَك بين جميعِ القلوب،
يا قلبَ مريم، هَيكلَ الثالوثِ الأقدس،
يا قلبَ مريم، مَقدِسَ الكلمة المتجسِّد،
يا قلبَ مريمَ، الشَّبيه لِلغاية بقلبِ يسوع،
يا قلبَ مريم، قلباً بِحسَب قلبِ الله،
يا قلبَ مريم، قلباً محبوباً مِنَ الروحِ القدُس،
يا قلبَ مريمَ، الأكثر عُذوبةً وحَناناً بين القلوب، مِن بعدِ قلبِ يسوع،
يا قلبَ مريمَ، العِطرُ العَذْبُ لِكلِّ الفضائل،
يا قلبَ مريم، مَوضعَ الحُبِّ التَّفضيلي لِقلبِ يسوع،

يا قلبَ مريمَ، العَرشَ السّاطِع مَجدًا وبَهاءً،

يا قلبَ مريمَ، الذي وَضعَ فيه يسوعُ رِضاهُ،

يا قلبَ مريم، أُعجوبةَ التَّواضع والبَراءة،

يا قلبَ مريم، هُوّةَ الطَّهارة العَميقة،

يا قلبَ مريم، كُرسيَّ الرَّحمة،

يا قلبَ مريم، أَتونًا مُتَّقِدًا بِالحبِّ الإلهي،

يا قلبَ مريم، محيطَ الطيبة الرحيمة،

يا قلبَ مريم، حَيثُ تَكوَّنَ دمُ يسوعَ المسيح، ثمنُ فدائِنا،

يا قلبَ مريمَ، المُشتعِل بالرغبة الأكثرِ اتِّقادًا لأجلِ خلاصِ النُّفوس،

يا قلبَ مريم، مِرآةَ كلِّ الكمالِ الإلهي،

يا قلبَ مريمَ، الذي بِرَغَباتِكَ عَجَّلْتَ خلاصَ الجِنسِ البَشري،

يا قلبَ مريمَ، المَليء بالرَّأفة تُجاهَ الخطأة،

يا قلبَ مريمَ، الذي يَحصُل على العَفْوِ لِلخَطَأة،

يا قلبَ مريم، مَلاذَ الخطَأة وتَعزيتَهُم ،

يا قلبَ مريم، مَلجأَ الأبرار وحمايتَهُم ،

يا قلبَ مريمَ، الذي يحافظ بأمانة على أَعمال يسوع،

يا قلبَ مريمَ، المُحرَقة الكاملة لِلحُبِّ الإلهي،

يا قلبَ مريمَ، المُخترَق بِسيفِ الألَم،

يا قلبَ مريمَ، المُرهَق بالضِّيقات أَثناءَ آلام يسوعَ المسيح،

يا قلبَ مريمَ، المَغمور بِالعَذاب عندَ صَلبِ يسوع،

يا قلبَ مريمَ، المُسَمَّر على صليب يسوع،

يا قلبَ مريمَ، الغارِق في ضيقاتٍ مُميتة عندَ مَوتِ يسوع،

يا قلبَ مريمَ، الغاطِس في بحرٍ من الغَمِّ والعَذاب خلالَ دَفنِ يسوع،

يا قلبَ مريمَ، الذي عاد إلى الفرح بقيامة يسوع،

يا قلبَ مريمَ، المغمور فرحًا ورجاءً عند صعود يسوع،

يا قلبَ مريمَ، المَملوء بمِلْءٍ جديدٍ بِالنِّعَم عند نُزولِ الرّوحِ القدُس،

يا قلبَ مريمَ، الحَمامة المقدَّسة للبارَقليطِ الإلهي،

يا قلبَ مريم، فرحَ ونورَ الرُّسُلِ المُجتمِعين في العُلِّيّة،

يا قلبَ مريم، عَزاءَ المَحزونين،

يا قلبَ مريم، شِفاءَ المَرضَى،

يا قلبَ مريم، يا رجاءً وسَنَدًا حُلوًا للمُخْلِصين لَكِ بِتَقواهُم،

يا قلبَ مريم، رجاءَ المُنازِعين ومَلجأَهُم، مِن بَعدِ يسوع ،

يا قلبَ مريم، فرحَ المَلائكة وكلِّ البَلاطِ السَّماوي،

يا حَمَلَ الله، الذي يَمحو خطايا العالَم ← *اِغفِر لنا يا ربّ.*

يا حَمَلَ الله، الذي يَمحو خطايا العالَم ← *اِستجِبْ لنا يا ربّ.*

يا حَمَلَ الله، الذي يَمحو خطايا العالَم ← *اِرحمنا.*

يا قلبَ مريمَ الأقدَس، نموذَجَ قلبِ يسوعَ الأقدس،

← *اِجعلي قلبَنا مُطابِقًا لهذا القلبِ الإلهي ولِقلبِكِ.*

لنُصلِّ

يا إلهَ الصَّلاح والرحمة، يا مَن مَلأتَ قلبَ مريمَ الأقدسَ الذي بِلا دَنَس، بِنَفسِ مشاعرِ الرَّحمة والحَنان التي طالَما اخترقَت قلبَ يسوعَ ابنِكَ لأجل خلاصِ الخَطأة، اِمنح جميعَ من يُكَرِّمون قلبَ مريمَ الأقدَس تَطابُقًا تامًّا في المَشاعر مع قلبِ يسوعَ المسيح الأقدس، بِحيثُ يَمنحُنا هذا الاتّحادُ المقدس لِلغاية بين قَلبَي يسوع ومريم نِعمةَ أنْ لا يَكون لدَينا سِوَى قلبٍ واحدٍ معهما وبينَنا، وأن نستحقَّ بِذلك أن نَظهَر في عَينَيكَ بحسَب قلبِكَ. نتضرَّعُ إليك لأجل ذلك بربِّنا يسوعَ المسيح.

آمين.